المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
العدد 6 لسنة 2022
No. 6 – Aug. 2022
Print- ISSN 2710-0952 E-ISSN 2790-1254

الاتجاه الثورى فى اشعار احمد السقاف

مزده نوزاد جلال
طالبة ماجستير جامعة مازندارن
كلية الادب الفارسى واللغات الاحنبية / قسم اللغة العربية وآدابها
الهاتف: 009647709401549
حسن كودرزى لمراسكى
استاذ مشارک فى قسم اللغة العرية وآدابها، جامعة مازندران
بهروز قربان زاده
أستاذ مشارك جامعة مازندان ، كلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية ، قسم اللغة العربية وآدابها،
الايميل b.ghorbanzadeh@umz.ac.ir

الملخص:

تعرض العرب فى العصر الراهن الى غزوات غربية واستعمارية واحتلال صهيونى فى كثير من الاحيان وقد هبت الجماهير العربية بثورات مناهضة ضد هذا العدوان الغاشم فى مختلف بقاع الوطن العربى وكان الشعراء فى صدر هذه الزمرة الثورية وقد ابدعوا شعرا ثوريا يحاول مجابهة الاستعمار والاحتلال الصهيونى وكان الشاعر احمد السقاف من ابرز شعراء الكويت الذى انتهجوا الفكر الثورى وواجب الدفاع عن امته العربية امام جحافل الاستعمار والاحتلال وهذا البحث يسعى من خلال المنهج الوصفى التحليلى ان يدرس قضية الاتجاه الثورى فى شعره ويحاول استكناء ابرز الجوانب البلاغية التى ساعدته فى شعره الثورى.

بعد دراستنا الوافية اتضح رأينا ان السقّاف كان مثقّفا عروبيا اسلاميا بكل معنى الكلمة، وان الوتر القومي هو أقوى الأوتار رنينا في قيثارة شعره فقد عمل الشاعر بإخلاص لمشاعره وانتمائه الوطنى وقد انشد فيها الكثير من القصائد الثورية المنددة بقوى الاستعمار في الوطن العربي من مثل الجزائر والمغرب ودمشق وكذلك قوى الاحتلال في فلسطين والشام واستعان الشاعر لتأجيج المشاعر الجماهيرية بمختلف الجوانب البلاغية من مثل التناص و التشبيه والاستعارة والكناية والتضاد والتكرار... فرسم اروع الصور الفنية بهدف الانتفاضة وشحن النفوس بعنصر الغضب والحماس فهو تارة يستعين باستدعاء التراث القومي التليد بهدف تذكير الامة بمجد اسلافها وتارة يجسد حجم المأساة العربية وابعادها لكي تعيها النفوس فتنتفض ضدها.

الكلمات المفتاحية: الشعر الثورى، احمد السقاف، الاستعمار، الاحتلال

The revolutionary trend in the poetry of Ahmed Al-Saqqaf

Mazdah Nawzad Jalal
Master's student at Mazandaran University
College of Persian Literature and Ahnabi Languages/Department of Arabic Language and Literature
Phone: 009647709401549
Hassan Kodarzi Lamarski
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Mazandaran University
Behrouz Qurbanzadeh
Associate Professor, Mazandan University, Faculty of Persian Literature and Foreign ،Languages, Department of Arabic Language and Literature
Email b.ghorbanzadeh@umz.ac.ir

Summary:

In the present era, the Arabs have been subjected to Western and colonial invasions and Zionist occupation on many occasions. The Arab masses rose

with counter-revolutions against this brutal aggression in various parts of the Arab world. He is one of the most prominent poets of Kuwait who adopted the revolutionary thought and the duty to defend his Arab nation against the hordes of colonialism and occupation.

After our thorough study, it became clear that we saw that Al-Saqqaf was an Arab-Islamic intellectual in every sense of the word, and that the national chord is the strongest of the strings resonating in the guitar of his poetry. Likewise, the occupation forces in Palestine and the Levant, and the poet sought the help of the poet to inflame the masses' feelings in various rhetorical aspects, such as intertextuality, simile, metaphor, metonymy, contrast, and repetition... He drew the finest artistic images with the aim of the intifada and charging souls with the element of anger and enthusiasm. It embodies the size and dimensions of the Arab tragedy in order for souls to become aware of it and rise up against it.

Keywords: revolutionary poetry, Ahmad Al-Saqqaf, colonialism, occupation

مقدمة البحث:

تعددت محاور الشعر العربى فى العصرالراهن نظرا الى توجهات الشاعر فمن الشعراء من ينشد شعرا فى الغزل نظرا لهمومه الشخصية ومنهو من ينشد شعرا اجتماعيا يتناول قضايا اجتماعية ويخوض فى اصلاح المجتمع العربى ومنهم من ينشد شعرا سياسيا ثوريا يوعى الجماهير العربية من سباتها ويحثها على النهوض ويدعوها لمجابهة العدوان الغربى والاستبداد العربى.

ان الشعر هو انتاج ابداعي يفصح عن حالات عديدة كالبوح الوجداني والتصويري النفسي لحالات شعورية متعددة كما ان الثورة تصل بعض الاحيان الي العنف وقد تحدث فيها قضايا دموية للنجاة من النظام القديم كما هي فيها وثمّة علاقة وارتباط بين الثورة وتكوين الشاعر الأدبي وانتاجه الشعري وذلك لان الثورة ظاهرة اجتماعية فلابد للأديب الانصهار في وطنه والانشغال في قضاياه التي تعد جزءا من حياته وكثير من الأدباء والشعراء تجد انتاجهم يتصل اتصالا واضحا بمجتمعهم في مختلف صوره واشكاله. (وارد، 2017: 8)

الشعر الثورى

يمكننا شرح مصطلح الثّورة بمصطلح آخر يقابله، و هو"التطوّر"، فالتطوّر يعني" التّغيير الطّبيعي المتدرّج بنظام معيّن بعيدا عن الطّفرة و الفوضى، بينما الثّورة تدل على التغيير "عن طريق الطّفرة و الجهد الطّارئ العنيف، و خرق المألوف .فالتطوّر نحو السّلب أو الإيجاب يكون وفق ظر وف و عوامل عديدة تتحكّم في سير ذلك التطوّر.(فطيمة، 20017: 55)

لا يمكن حصر عوامل الثّورة لأنّ جميع أوضاع العالم العربى المعاصر، و في مختلف الميادين تدعو إلى الثّورة الشّاملة التي لا تبقي ولا تذر، و لم يكن هناك أيّ شيء يدعو إلى ابقاء ما كان على ما كان. من أبرز العوامل الأساسية للثّورة فى الشعر العربى المعاصر: (سليمانى، 2018: 32)

1- فشل الوسائل السّياسيّة: كثيرا ما تكون الأوضاع في أيّ بلد متردّية و تتطلّب ثورة عارمة، لكن تلك الثّورة لا تقوم، بل تظهر بدلا عنها وسائل سياسيّة سليمة لتعالج الأوضاع بعيدا عن القوّة و السّلاح.
2- التّوق إلى التحرّر: من عادة الشعب المضطهد انه يتوق إلى الحريّة، و يرفض الرّضوخ لسلطة تختلف عنه في كلّ شيء :في العقيدة و الوطن و اللّغة و الجنس...فذلك من طبيعة الإنسان الذّي ينشد الحريّة و

يرفض القيود بطبعه لكن الذي عمق تعلّق الإشعوب العربية بالحريّة هو ما كان يمارسه المستعمر في سياسته من ممارسات كبت و استعباد و قمع لجميع الحريات.
تعد الثورة من الظواهر المهمة جدا في تاريخ الشعوب وهي كفعل انساني عبارة عن عملية هدم يليها بناء وعبر الثورة يسعى الانسان الى التحرر من الانظمة المستبدة وتحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.(عثمان،1981: 56)

ولم يكن شعر الثورة تعبيرا عن رؤية ضيقة تتجلى في الدفاع عن خطاب سياسي محدد بل هو النقطة المضيئة التي تنطلق منها الثورة وعبرها تخترق القناعات السائدة وتكرس فاعلية الشعر وتماسكه وجرأته وذلك ما يقوى تأثيره في مجرى الاحداث والوقائع ومصائر الجماهير والشعوب. ويبدو ان هذا الدور العميق للشعر يجعلنا نؤمن بان ثورة الشعراء هي مجال لتفعيل وترسيخ مبادئ الحرية والعدالة والحق وليس فضاءا اعلاميا لإيصال افكار الثورة وتمجيدها فالشعر والثورة عنصران متلازمان لان الشعر حين يسبق الثورة يمهد الارضية اللازمة لها وحين تقوم لا ينتهى دوره بل يستمرّ ويعمق اوجه الوعي فيها ويعزّز قيم الاحساس بدورها. (زرقون، 2003: 324)

وكان الشعراء العرب في مقدمة الثورات فقد كانوا يفكرون في يقظة الشعوب وينتظرون بريق الثورة وكثيرا ما عبروا عن حبهم للوطن وانتمائهم للشعوب المضطهدة. فقد ظل الانسان العربي عهودا طويلة يعاني من الجور والاستعباد الذي تفرضه السلطات الاجنبية والداخلية لذا كان الشعر داعيا الى الثورة والتضحية من اجل الوطن.

فقد بقى المجتمع العربي فترات طويلة يصارع القوى الاستعمارية وعملائها في الشرق وكلما حاول النهوض من مصيبة عصفت به اخرى مما فقام ظروفه وظل يعاني القهر والشقاء ونظرا الى ان الأديب هو ابن وطنه فقد عانى ما يعانيه ابناء المجتمع فهو قلبه الذي يحسّ ويشعر ولسانه المعبر المتأثر لهذا راح يرسم معاناة المضطهدين الذين تعرضوا لعسف الاحتلال والاستعمار والاستبداد (المسعودي، 2014: 10)

النّظرة الثّورية ترمى إلى رفض الواقع المزرى من أساسه، و إلى مقاومة المستعمر، و تحقيق الاستقلال، سواء بأسلوب صريح أو رمزى غامض. والنّزعة الثّورية واضحة فى الشعر المعاصر و حتى ان الأدب المعاصر فى مجلمه ينتهي إلى الدّعوة الصّريحة إلى الثّورة و الكفاح في سبيل شعب يسام سوء العذاب و إلى تحطيم القيود و الأغلال التي كبّلت جسد الشّعب و اوصدت فمه، فأمسى لا يستطيع حركة و لا نطقا، ثمّ يحثّ على الاستقامة و الاتحاد، وسيلتين لإنجاح الثّورة لأنّ في الاتحاد تبديدا لجهود الخصم، و قوّة ضدّه.(فطيمة، 2017: 57)

إنّ الثّورة في الشّعِر ليست موضوعا بقدر ما هي موقف يقفه الأديب من مختلف القضايا و طابع يطبع به شعره، و إن كانت تلك القضايا في مجملها قضايا وطنيّة لكن الغرض الذّي يعبّر فيه الشّاعر عن ثوريّته ليس دائما ما يسمّى بغرض "الشّعر الوطني "بل تظهر النّزعة الثّوريّة حتّى في أغراض أخرى بعيدة في شكلها عن الوطنيّة. (عثمان،1981: 57)

وقد تميز الشعر الثورى بعدة سمات نجملها كما يلى:

1- البعد عن الذاتية والفردية وقيامه على الوحدة وروح الجماعة.
2- العفوية والبعد عن الصنعة والتكلف.
3- المراوحة بين ضمائر التكلم الجمعي والخطاب.
4- الدعوة للثورة والاستقلال، ورفض الظلم والخنوع، ولعلها من أبرز خصائص الشعر السياسي المضمونية، حيث لا تكاد تخلو قصيدة منها.
5- التكرار والتوكيد اللفظي.
6- الإيحاءات الدينية التي تبثها الألفاظ في أرجاء القصيدة. الوحدة الموضوعية.

7- إظهار الروح القتالية بين الثوار والأعداء من خلال الطباق والمتناقضات.
8- وضوح المعاني وجزالة الألفاظ.. المراوحة بين الأساليب الخبرية والإنشائية.
9- الاستعانة بمظاهر الطبيعة والبيئة المحيطة للإشارة للأوطان.
10- محاولة للربط بين الماضي والحاضر وحثه على الاستمرارية لتحقيق النتيجة المنشودة في المستقبل.
11- الميل إلى اللغة التقريرية والحجاج، حيث تحولت أشعار الكثير من شعراء الى احتجاج. (ضيف، 1997: 204)

اطلالة على حياة الشاعر:

ولد أحمد محمّد السقّاف (1919 - 2010) في الكويت. اهتمّ بدراسة العربية وعلومها في طفولته حتّي انّه حفظ القرآن وهو في الثامنة عشر من عمره كما حفظ الفية ابن مالك ممّا يدلّ علي شدة مثابرته وقوّة حافظته حتّى نال بفضل جهوده إجازة تدريس اللغة العربية. (إميل، 2009: 87)

تلقى تعليمه في المدرسة المحسنية ثمّ ارتحل إلى بغداد لإتمام المرحلة الثانوية ومن ثمّ الجامعية، توقّف عن إتمام دراسته في كلية الحقوق بعد ان أمضى سنتين فقط بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في العراق. كما ان للشاعر العديد من النشاطات في شتى المجلات وقد نال شاعرنا العديد من الأوسمة والجوائز لقاء نشاطاته تلك والمكانة الأدبية والسياسية التي حازها، من أبرزها: (ليلى، 1996: 34)

1- إصدار مجلة كاظمة في عام 1948
2- الاشتراك في تأسيس النادي الثقافي القومي في العام 1952.
3- الأمين العام لرابطة الأدباء في الكويت من عام 1973 حتّى 1984م.

اذ نظرنا في جلّ مؤلفات الشاعر سنكتشف انّها تتجه نحو القضية العربية وهي تؤكد وحدة الوطن العربي والدفاع عن حقّ الامّة في التحرّر والتطوّر والوحدة كما انّها تحاول ربط الشباب الإسلامي بتراثهم الاسلامى عبر الاهتمام به في العديد من كتاباته وسرّ اهتمامه بالتراث هو انّ التراث جزء لا يتجزأ من شخصيتنا العربية ومن المستحيل ان تصان الشخصية العربية او ان تنهض دون التمسك بتراث الامّة العظيم. (السقّاف، 2004: 235)

امّا موقفه في أدبه فقد كان قوميا بامتياز فقد أسهم في القضايا الوطنية في العراق مساهمة عملية وشارك مشاركة فاعلة في حركة رشيد عالي الكيلاني عام 1941م. وكان بجانب الوطنيين الذين ناهضوا الانجليز وفي وطنه الكويت استمر أحمد السقّاف في سبيل امّته وعروبته مدرسا ورئيسا وصحافيا وموظّفا. وحاز السقّاف وساما يعتزّ به مدي الحياة حين جرح قبل إعلان الهدنة بساعات فى حرب الكويت. (الزيد، 1967: 256)

كما آمن السقّاف بأهمية الثقافة في تنمية الانسان وتفجير طاقاته ومن ثمّ استثمار تلك الطاقات لخدمة القضايا الكبرى للامّة. وفي سبيل ذلك شكّل جمعية القومية في بغداد وفي عام 1945 أقام في الكويت الندوة المتنقلة وهي ندوات تلقى فيها القصائد والأحاديث الأدبية، وفي خمسينيات القرن العشرين دعا إلي تشكيل النادي الثقافي القومي فلبّى دعوته الكثير من أصدقائه القوميين. كما انّه تسلّم منصب الأمين العام في رابطة الأدباء الكويتية التي انشئت عام 1964م. (الوقيان، 2011: 20)

سوال البحث:

ترمي هذه المقالة الى مقاربة قضية الاتجاه الثوري في منجز الشاعر كما انها تروم دراسة الجوانب البلاغية التي وظفها في تلك القصائد الثورية. لذا يتمثل السوال الاصلى فى البحث كالتالى: يكف تجلى الاتجاه الثورى فى شعر احمد السقاف؟

فرضية البحث:

يبدو ان الشاعر احمد السقاف نحى فى شعره الى الاتجاه الثوري وركز فى قصائده على قضايا الوطن العربي بما في ذلك القضايا الهامة المصيرية من مثل القضية الفلسطينية واستعمار الجزائر وتونس والمغرب والوطن العربى عموما و الذي يدرس شعره يجده شاعراً عربياً يهتم بالوطن العربي اكثر من اهتمامه بموطنه الكويت.وقد استعان فى ذلك بمختلف الفنون البلاغية فى سبيل تجسيد فكرته وترك ابلغ الاثر فى نفسية المتلقى.

خلفية البحث:

بقى ان نشير الى ان خلفية البحث فقد ألفت العديد من البحوث حول قضية الشعر الثورى وان كانت الدراسات حول الشاعر قليلة ومن ابرز تلك الدراسات:

1- كلثوم، رمضان، (2018)، «الاتجاه الثوري في الشعر النسائي»، الجزائر: مجلة البحث العلمي، العدد الثالث ؛ والمقال حاول دراسة الاتجاه الثورى لدى الشاعرات واستنتج البحث ان الثورات نظرا لما لها من أهمية كبري في العالم الإسلامي فقد ظهرت الكثير من الشاعرات من مثل فدوي طوقان وسعاد الصباح. ..اللاتي نسجن الكثير من القصائد في الاتجاه الثوري وقد قادهن التمرد علي قيود العادات والتقاليد والسلطة الي تصوير حبهن للوطن ودعوة ابنائه للانتفاضة علي الواقع المزري.

2- الرشيدي، بدر، (2012)،«صورة المكان في شعر احمد السقّاف»(رسالة ماجستير بإشراف الدكتور عبدالرؤوف زهدى، النقد المعاصر)، جامعة الشرق الاوسط: قسم اللغة العربية، سعى البحث إلى دراسة صورة المكان الفنّية في شعر أحمد السقّاف، وقد توصلت الدراسة من خلال هذا الجهد، إلى نتيجة مفادها ان الشاعر اجاد استخدام المكان اذ استعمله للتعبير عن أحواله النفسية المختلفة، فكان المكان أليفا يحس فيه بمشاعر الدفء والحب والحنان.

3- شادي، نصيرة، (2014)،« تجلّيات شعرية الخطاب الثوري عند مفدي زكريا»، مجلة الكلم، العدد3؛ وهذا البحث بصدد بيان الخطاب الثورى لدى الشاعر مفدى زكريا واستخلص الباحث ان مفدي عاش الثورة بكل حيثياتها فانفعل وتفاعل بكلّ مجرياتها فأثّرت فيه أيّما تأثير فانعكس ذلك إيجابا على إنتاجه الفكري و أسلوبه اللغوي حتى نراه يساند قضايا الثورة على الاستعمار والاحتلال فى مختلف أرجاء الوطن العربى.

4- بخولة، بن الدين، (2015)، «الخطاب الثَّوريُّ في شعر عثمان لوصيف الآليات الأسلوبية»، الجزائر، مجلة الممارسات اللغوية، العدد8؛ تحدَّث الشاعر الجزائري المعاصر عثمان لوصيف في شعره عن الثورة بنوعيها: الباطنية، والخارجية؛ إذ استخدم في ذلك سبع آليات أسلوبيَّة، تتمثَّلت فى استيحاء الخطاب الصُّوفي الثائر وتوظيف الآيات الدَّالة على التغيير واستدعاء الشخصيات التاريخية الثورية واستحضار الشخوص الأسطورية الثورية واستعمال الرموز الطبيعية للثورة من مثل (النَّار) و(النَّحلة) واستخدام التضاد بين الصور والتَّقابل بين المشاهد.

5- ميرازئي، فرامرز، (1393)، «الانزياح الشعري في الخطاب الثوري لشعر فاروق جويدة»، ايران، المجلة العلمية المحكمة للجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد الرابع؛ يستنتج من البحث أن ظاهرة الانزياح تظهر في شعر جويده الثوري في سبعة مستويات: الدلالية و الزمنية و التركيبية و الكتابية و اللغوية و الأسلوبية و اللهجية فيقع القسم الأكبر منها في المستوي الدلالي و أنه لم يعتنى بالمستوي الصوتي، و استطاع في كل ذلك أن يجيد استخدامها في استجلاب اهتمام الشعب بالمنظورات السياسية و الاحتجاجية و الثورية

لكن اى من هذه الدرسات لم تتناول قضية الاتجاه الثورى لدى شاعرنا لذا نسعى فى هذه المقالة بدراسة الاتجاه الثورى.

اشكالية البحث:

تمكن اشكالية البحث فى ان الشاعر كان من ابرز شعراء الكويت الذيت ناهضوا الاستعمار والاحتلال وقد تميز السقاف بنظرته الثاقبة فى هذا الصدد ولم تكن هناك دراسات مستقصية فى تحليل هذا الجانب الذا حاولا ان ندرس صورة الاتجاه الثورى فى شعره وقد تبين لنا ان ان الوتر القومي هو أقوي الأوتار رنينا في قيثارة الشعر عنده؛ و كان السقّاف مثقّفا عروبيا اسلاميا بكل معنى الكلمة، عمل بصمت وأخلص لمشاعره وانتمائه وحين فهق الكثيرون أفواههم منادين بتفتيت وحدة الامّة وقد انشد فيها الكثير من القصائد الثورية المنددة بقوى الاستعمار في الوطن العربي من مثل الجزائر وكذلك قوى الاحتلال في فلسطين والشام واستعان الشاعر لتأجيج المشاعر الجماهيرية بالأساليب البلاغية من مثل التشبيه والاستعارة والكناية والتضاد والتكرار... فرسم اروع الصور الفنية بهدف الانتفاضة وشحن النفوس بعنصر الغضب والحماس فهو تارة يستعين باستدعاء التراث القومي التليد بهدف تذكير الامة بمجد اسلافها وتارة يجسد حجم المأساة العربية وابعادها لكي تعيها النفوس فتنتفض ضدها.

الاتجاه الثورى لدى الشاعر

1- مقارعة الاحتلال

انشد الشاعر الكثير من القصائد والمقاطع الشعرية فى مجابهة الاحتلال الصهوينى ابرزها قصيدة (فتك الظبى) ويقول الشاعر في مطلع القصيدة في وجوب مقارعة الاحتلال الصهيوني:

بين فتكِ الظُبى وخوضِ الملاحمِ ظهر المجدُ وهو جذلان باسمْ

بارك الله في الجهادِ ولا عاشت نفوسُ تعيش عيشَ البهائم

ذا أوان النهوضِ يا معشرَ العُربِ فلا عُذر بعد ذاك لنائم (السقّاف، 1996: 163)

يصرح الشاعر انّ المجد بان جذلانا من بين وقع السيوف وخوض المعارك؛ لذا تباركت الامّة العربية بالجهاد لأنه يلبسها ثوب الفخر والاعتزاز، وانّ السكوت عن الحقّ وكفاح المحتلّ سيكسبها العار والذلّ؛ بناء على ذلك تجب الانتفاضة ضدّ الكيان الصهيوني الغاشم واجتثاثه من أرض فلسطين الطاهرة.

من حيث الجانب البلاغى انّ الشاعر بدأ مقطعه بالحثّ علي الجهاد والمقاومة دون تلكأ من ذكر مقدّمات وذلك يوحي بإصرار الشاعر على اهمية خوض الكفاح ووقعه السلبي في نفسه من جانب، وتقادح أمر الاحتلال وبلوغه أقصى درجات التدهور حتّى لم يعد يسمح الشاعر لنفسه بالحديث عن مقدّمات او محاور أخري في مطلع القصيدة كما نري ذلك أسلوب القصر المتمثل في تقديمه لعبارة «الظبي وخوض الملاحم » علي فعل الظهور في بداية المقطع الشعرى ودلالة ذلك هو حصر حل القضية الفلسطينية في النضال كما هو تأكيده علي الجهاد ضرورة الإسراع فيه. كما ان ترادف مفردتي «الجذلان والباسم» يؤكد علي نتيجة الجهاد الحتمية في تحرير الأرض وما يتبع من ذلك حبور الأمة وسرورها. ثم في البيت الثاني نرى الشاعر يستخدم مفردة الجهاد ومباركة الله له ليمنح القضية الفلسطينية صبغة دينية ويجعلها من تحريرها واجبا اسلاميا. كما انه عبارة «عيش البهائم» استخدمت للدلالة علي المتخاذلين كما انها تتناص بطرف خفي مع الآية القرآنية المتمثّلة في «اولئك كالأنعام بل هم اضلّ» في حكاية الكفار وهذا التناصّ يوحي بفداحة ذنب المتخاذلين والناكسين عن ركب الجهاد حتّي يلمّح بان ذنبهم لا يقلّ عن ذنب الكفر. كما يلاحظ في البيت الثالث انّ الشاعر ينادي العرب اجمعين لينوّه إلي ان واجب التحرير والجهاد في أرض فلسطين انما هو واجب عربي ولا يقتصر علي الشعب الفلسطيني. كما ان مفردة «نائم»

استعارة مصرحة للدلالة علي المتهاونين الذين ركنوا إلى الأرض دون ان يهتموا بواجب القضية فصوّرهم نياما بطريقة استعارية مصرحة تهكمية تهدف إلي زجرهم وتوعيتهم.

كما يناشد الشاعر الزعيم جمال عبدالناصر لمناصرة فلسطين ويدعوها إلى مكافحة الكيان الصهيوني كما نرى ذلک فی دعوی الشاعر للزعيم المصري جمال عبدالناصر بشنّ النضال ضدّ قوی الاحتلال ومسانديه من الدول الداعمه:

الجرح جرحك قم للثأر منتقما ... والأرض أرضك فاسحق رأس من ظلما
لا تحفلن بأسطول يدل به ... طاغ يجر الى تابوته قدما
والحقّ أبلج لو يبغون رؤيته ... هيهات يبصر من في ناظريه عمى
يا قائد العرب انّ العرب قد نفرت ... الى القتال تلبّي القدس والحرما
وسر بها نحو مجد هزّه خور ... فظنّ بعض الأعادي انّه انهدما
حسب الفجيعة صبر غير محتمل ... قلوبنا منه تشكو الحزن والألما
وفي النفوس براكين مدمّرة ... ان تنطلق تزرع الأهوال والنقما
فأنت في كل يوم باعث أملا ... وأنت في كل يوم شاحذ هممما

(المصدر نفسه: 72)

فی هذه الأبيات يصرّ الشاعر علی مقاومة الكيان الصهيوني رغم ما يمكه من سلاح ودعم؛ يخاطب جمال عبدالناصر ان الجرح الفلسطيني هو جرح مصر، لأنّ العروبة والإسلام تربط بين الشعبين وان الأرض المغتصبة هی أرض مصر لذا يجب الذبّ عنها بالغالی والنفيس وسحق الغزاة الغاشمين رغم قلة ما يمتلكوه من قوّة سلاح وتفوّق عسكری لان الحقّ مع الشعب المضطهدة وان الظالم سينتهی المطاف به إلی الهلاک ثمّ ينوّه إلی ان الكيان الصهيوني والغرب يعرفون حقيقة الأمر وحق الشعب الفلسطيني لكنه عموا وصمّوا لذا لم يبق حلّ الا الجهاد والكفاح واستئصال شأفتهم ثمّ ينصح الزعيم بقيادة الامّة العربية والمصرية ضدّ الكيان الطاغی ورفض لواء الجهاد واسترداد المجلد التليد الذی تهاون فيه العرب فی العصور المتآخرة واحياء العزة العربية المندثرة فحسبنا الصبر لم نعد نطيق مزيدا منه فالنفوس اكتظت بالأسی والألم وانفجرت فيها براكين الغضب يكفی ان توجهها إلی عدوها الصهيوني لكی تقتلع جذوره وتسحقه للابد.

ومما يلاحظ من الوجهة البلاغية قول الشاعر « الجرح جرحك » والجملة تأتی بهدف استنهاض الجمهور العربی كله اذ تصرح ان الجرح جرح العروبة ولا يقتصر علی الشعب الفلسطينی كما يتوهّم البعض وهكذا فالجملة اتت لدحض نظر المتخاذلين ذوی النظرة السياسية القِطرية. وكذلک الحال فانّ قوله « والأرض أرضك » تشير إلی ملكية القدس لجميع العالم الاسلامی وبذلک يتوجّب عليهم الجهاد جميعا. كما ان قوله « لا تحفلنّ » يتضمّن النون الموكدة و يأتی النهی المؤكد بهدف اكتساب الجرأة وعدم خشية العدو المدجج بالسلاح. ما ان قوله « طاغ يجر الی تابوته قدما » يتضمّن تمثيلا يشبه فيه حال اليهود فی حشد قواهم بحالة الانسان الذی يسعی إلی موته والهدف من الصورة فضلا عن خلق الجمالية تحذير اليهود من مغبة اعتدائهم ورفع مستوی الأمل والشجاعة فی قلوب العرب بعد ان أكد هزيمة العدو. كما ان قوله « والحقّ أبلج لو يبغون رؤيته هيهات يبصر من في ناظريه عمی » يستعير صورة الأعمی لدعآة حقوق الأنسان واليهود الذين يصدفون عن الحق الفلسطينی والصورة قد وردت فی القران. كما ان قوله «ان العرب قد نفرت تلبّی القدس والحرما »قد صور القدس وهی تنادی المسلمين وهم يلبونها بواجب الجهاد وبذلک فقد رسم صورة استعارية رائعة مؤثرة. كما ان قوله « وفي النفوس براكين مدمّرة ان تنطلق تزرع الأهوال والنقما » صورة بلاغية غايتها فضلا عن بيان احتدام الغضب العربی، تهدف إلی تهديد وتحذير الصهاينة من مغبة اجرامهم وتطاولهم علی المقدسات الاسلامية. كما ان فی قوله « فأنت في كل يوم باعث أملا وأنت في كل يوم شاحذ هممما » نجد ضمير المخاطب «انت» تكرر متقدما ودلالته فضلا عن التاكيد يتضمّن معانی التمجيد والإطراء والإشادة.

وللشاعر أحمد السقاف قصيدة اخرى أنشدها فى اواخر حياته الأدبية، عندما انعقد مؤتمر قمة الملوك والرؤساء العرب ببغداد عام 1978 أبدعت قريحته الشعرية قصيدة بعنوان (القسم المقدس) يؤكد فيها استمرار مسيرة الجهاد وينوّه إلى واجب المسلمين فى الدفاع عن قبلتهم الأولى وثالث الحرمين الشريفين فيقول فى إحدى مقاطعها :

يمينا فلسطينُ لنْ نركعَ أمامَ اليهودِ ولنْ نخضعَا
تُجلجِلُ في الخافِقين وتمتلكُ القلبَ والمسمعا
يمينا يردّدُها المسلمون وتَشغلُ في السعي مَن قدْ سعَا
لئِنْ طالَ ليلُكِ بالغاصبين فقد آنَ للفجرِ أنْ يطلُعَا
وقد ان للعرب ان يزحفوا إلى ثالث الحرمين معا
(المصدر نفسه: 95)

يقسم الشاعر: يمينا فلسطين لا نركع امام اليهود ولن نخضع وسوف نثور امامها بانتفاضة مجلجلة يقوم فيها المسلمون من كلّ اطراف العالم وتنتهى بذلك عهد الاحتلال الصهيوني ويبزغ فجر تحرير القدس جديد لان ذاك حتم ومصير لابد منه على العرب.

ومما يلاحظ انّ الشاعر لم يأتِ فى أبياته الاستنهاضية هذه بالافعال الأمرية وانّما أتى بها بصيغة الفعل المضارع للمبالغة في الطلب للتنبيه على سرعة الامتثال، نحو: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ. لم يقل: لا تسفكوا؛ قصدًا للمبالغة وهنا أتى بصيغة الفعل المضارع ليدلّ على التزام العرب بمصير فلسطين واهتمامهم بقضية القدس وامتثالهم لقول الشاعر المستنهض. ويلاحظ أيضا ان قوله« يمينا فلسطينُ لنْ نركعا أمامَ اليهودِ ولنْ نخضعَا » فقد اكد عدم الخنوع والاستسلام ضمن فعلى «لن نركع ولن نخضع» والفعلان بأداة النفى المستقبلية «لن» التى تنفى الامد القريب والبعيد معا مما يثبت عزم العرب على مواصلة النضال مهما طال عهد الاحتلال. كما ان قوله « لئِنْ طالَ ليلُكِ بالغاصبين فقد آنَ للفجرِ أنْ يطلُعَا » يتناص مع مفهوم الاية القرانية «ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا» كما قد وردت الصورة فى ابيات كثيرة من الشعر العربى كالبيت القائل:«لابد لليل من فجر يبدده ويسطع النور والظلماء ترتحل» .

ثمّ فى المقطع التالي بعد ان يندّد بالصمت العربى اخذ يتحثّ الحكام على ان تقوم بالردّ على هذا العدوان الغاشم على اللاجئين ويستثير الشعوب العربية البالغة مئتى مليون نسمة لكى ترد كرامتها بهزيمة الصهاينة كما انّه يندّد بالضوء الاخضر الغربي الذى سنح للصهاينة بهذه العمليات الغاشمة على المخيمات:

هلا ثرتهم لكرامتكم ورفضتم هذا الصبر

ام ان كرامتكم قد مات وثوت بالقبر

بيروت مشهمة بسلاح همجى مجنون

وعددنا واخجلى مائتا مليون

يا عربا غضبوا من قطر حتّى مكناس

لا ينفعنا لقتال الاشرار

فالدنيا قد غضبت وتظاهر فيها الناس

انتم ان شئتم طوفان يكتسح الاسوار (المصدر نفسه: 157)

ايّها العرب بجميع شعوبكم هلا ثرتم لكرامتكم وانتهيت من هذا الصمت المخزى فكرامتكم قد ديست كما يداس التراب بعد ان اغار سلاح الجو الصهونى على المخميات الفلسطينية فى بيروت واعدادنا هائلة لردعه لكننا اكتفينا باطلاق الخطابات والتعبير عن الغضب دون ان نقوم بما يلزم من امر الكفاح المسلح لدحر المعتدى فالغضب لا ينفع والخطابات لا تجدى طالما انّها لم تشفع باقوال كما قال المتنبى: «وماذا نفع اقوال سمان اذا افعالهم كانت عجافا».

ومما يلاحظ من الوجهة البلاغية الفنية انّ الشاعر فى قوله(هلا ثرتهم لكرامتكم)خطاب العرب لانقاذ فلسطين ومناشدة الشعوب العربية بمناصراتها لا يصوّر ذلک على انّه ردّ كرامة الشعب الفلسطيني بل رد كرامة العرب انفسهم وهو بذلم يصوّر علاقة التواشج العربى من جانب واتحاد الشعوب وضرورة الثورة من جانب اخر فهو يصوّر ان الاعتداء على المخيمات الفلسطيني واهانة الشعب الفلسطيني فى واقع الأمر ليست الا اذلالا للعرب انفسهم لانّهم إخوتهم وموطنهم الأمّ وكما هو معروف شقاوة الإنسان واهانته انّما تمس أهله كذلک.

وللشاعر أحمد السقاف قصيدة ثورية بعنوان (فوا خجل القوافى) اكّد فيها على محور الكفاح العربى والفلسطيني ضدّ الاحتلال الطاغى وهى التى كتبها بعد حادثة السموعفى عام 1966 والقصيدة تتطرّق بجانب الجهاد قضية التهجير والنفى الذى مارسه الغزاة بحق الفلسطينين العزل والحنين الذى يراودهم شوقا إلى ديارهم بعدما اخرجهم الكيان الصهيونى. يقول الشاعر فى إحدى مقاطعها:

كفاك تفجع وكفت دموع ... وهبي فالممات ولا الخضوع
لا تبكي السموع وكيف ترضى ... بغير الثأر بلدتنا السموع[1]
ونادٍ كل مقدام ابي ... له في كل معترك سطوع
وثوري امتي فلقد تنزت ... إلى ثاراتها هذي الجموع
تحن إلى الرجوع ولو اقامت ... بفردوس لهيجها الرجوع
مضت عشر وبعد العشر تسع ... وبعض مصابها مرض وجوع
وقرب خيامها وطن سليب ... تزيّنه المدائن والزروع
حماه الله من ظلم رهيب ... تنوء به الجوانح والضلوع
فلا امنت قلوب من استكانوا ... ولا هجعت ولا طاب الهجوع

(المصدر نفسه: 70)

يقول الشاعر ان التأسى والحزن لينتهِ بعد، وان الموت والشهادة أولى من الذلّ والهوان امام القوات الصهيونية، وان البكاء والتحسّر على المجازر لا يجدى نفعا، فالكيان الصهيوني لا ينفع معه الا الانتقام والثأر لذلک يجب ان يشد الشعب العربى والفلسطيني عزمه ويربط جأشه وينتفض على القوى الغازية. ثمّ يلوم الشعب الفلسطيني الذى استوطن المخيمات وركن إلى الأرض فيصوّره شعبا يحن إلى أرضه وهو فى المنفى لكنه لا يقوم بعمل ثورى، فقد مضت تسعة عشر سنة على تشكيل الدولة الصهيونية (منذ تشكيل الكيان الصهيونيى حتّى عهد انشاد القصيدة) وتشردهم وقد حلت بهم اثناء ذاک شتى الأمراض والمآسى لكنهم تهاونوا وتثاقلوا إلى الأرض، لذا يدعو لهولاء بالدعم الربانى والقوّة السماوى التى تساعدهم على بنى صهيون وتنتشلهم من الواقع المزدرى.

[1] معركة السموع هي معركة حدثت بين الجيش الأردني والجيش الإسرائيلي في 13 نوفمبر 1966 حيث تذرعت إسرائيل بحجة وجود قاعدة للعمل الفدائي في بلدة السموع في الضفة الغربية التابعة للمملكة الأردنية الهاشمية آنذاك، وأنها قامت بعدة عمليات عسكرية في العمق الإسرائيلي. الأمر الذي دعاها إلى مهاجمة هذه البلدة في لواء الخليل. إلا أن بعض الخبراء يرون أن هذه العملية كانت لاستدراج الجيش الأردني للحرب واختبار مدى فاعلية القيادة العسكرية العربية الموحدة. وكانت المواجهة مع لواء حطين.(أحمد السقاف حياته وشعره، 70)

ومن الجانب البلاغى فى هذا المقطع انّ الشاعر فى وصفه لفلسطين اشار ان أهله لو سكنوا الجنة لحنّوا اليه ممّا يكشف سمو مكانتها فى نفوس أهلها وجمالها الفائق وقد وردت هذه الصورة فى أحمد شوقى أوّل مرة ويبدو ان شاعرنا اقتبسها منه على طريقة التناص :

وَطـــي لَـــو شُـــغِلتُ بِالخُلـــدِ عَنـــهُ نـــازَعَتني إِلَيـــهِ فـــي الخُلـــدِ نَفســـي
(شوقى،1988، 215)

كما انّ الشاعر فى البيت الثامن قد استعار صورة نوء الجوانح والظلوع بالهم والحزن لحالة الظلم الواقع على نفوس وهى صورة بليغة بديعة.

2- مجابهة الاستعمار

اهتم الشاعر بقضية الاستعمار كثيرا ولاسميا الفرنسى والغربى عموما ورأى فيها سبب تخلف الامة العربية وتخلفها وتشتتها وانقسامها ودعى الى مجابهة للمّ الشمل العربى جديد. ويستثير السقا فى احدى قصائده الجزائر فى سبيل الجهاد ومقاومة السمتعمر الفرنسى الذى ران على قلبها واستوطن ارضها ونهب ثوراتها واذل شعبها وسلب حريته وحياته:

ولن تقف الجزائر عن جهاد يحرر شعبها ويلمّ شمله

اذا طوق الجزائر من حديد فان يدى الكمىّ تجيد فلّه

وما ارض الجزائر غير ارضى بقلب تفتدى منى ومقله

اقبل من ثراها كل شبر بكل جوارى مليون قبله (السقاف، 1996: 362)

ان الجزائر لا تكف عن جهاد العدو لان فيه ثمرة التحرير ولم الشمس وان طوق العبودية الذى احاط بجيدها لا يتغطع الا بسلاح النضال وما الجزائر سوى ارض الشاعر اذ ان العالم العربى كله وطن واحد يفيده الشاعر بقلبه وعيونه وروحه وكل ما يملكه من غالى ونفس لذا فهو يقبل ثراها واهلها الاف المرات ويلثمها ابطال املايين المرات.

تتجلى الاستعارة فى بيت الشاعر (اذا طوق الجزائر من حديد فان يدى الكمىّ تجيد فلّه) فهو يصور الجزائر المستعمرة ابحالة من تم تقييده بالطوق ما يعنى عبوديته واذلاله وقد جعله الطوق من الحديد ليؤكد قساوة عبودية الاستعمار ثم استطرد فجعل يد الابطال هى من تجيد حلّ هذه الاطواق والتخلص منها والتصوير حسى يجسد معاناة الاتسعمار بصورة حسية ملموسة وعبارات الحديد والفلّ كلها تناسب المستعار منه وذلك يجعله من نوع الاستعارة المرشحة.

ويظهر فن القصر البلاغى فى بيت الشاعر (وما ارض الجزائر غير ارضى بقلب تفتدى منى ومقله) فهو بذل ان يقول ان ارض الجزائر تعتبر ارضه قلب ذلك فحصرها بان الجزائر ليست سوى ارضه ما يعكس شدة تعلقه وانتمائه لارض الجزائر ورؤيته للوطن العربى بعين الوطن الواحد والصورة تحمل حبه الشديد وانتمائه العظين ورؤيته الوحدوية وقد برهن على ذلك بان فداها بعيونه وقلبه وذلك قمة التفدية فقد جمعهما معا ليكنى عن شدة تعلقه واستعداده للتضحية فى سبيلها.

وتبدو الكناية فى قوله (اقبل من ثراها كل شبر بكل جوارى مليون قبله) اذ نرى السقاف يقبل من فرط حب ثرى الجزائر لا بل يقبل كل شبر مليون قبلة ما يعكس جلالة شغفه بهذه الارض التى طالما ريق عليها دماء الشهداء والصورة الكنائية حسية ابلغ من التعبير الصريح عن الحب لذلك صور السقاف نفسه وهو يلثم كل شبر من ثرى الجزائر مليون قبلة وذلك احتراما لها وتقديرا لمعروفها.

كما يساند الشاعر الصمود السورى امام الاحتلال الفرنسى والكفاح الذى قام بها اهل الشام بغية طرد المستعمر الغاشم ودحره من هيمنته على دمشق:

دمشق ايا بسمة فى الشفاه ويا ملا تجتله الخواطر

لک الله صوتا اذا ما دعوت تنادت تلبيک كل الحناجر

صمودک فخر تحدى المفاخر وايمانک الصلب هز المشاعر

دمشق اليک تحن النفوس ويالغوطتين تقر النواظر (المصدر نفسه: 362)

ان دمشق بسمة على كل الشفاه العربية وان ذكرها فى خاطر كل جماهيرها واله ينصرها والشعوب العربية تستجيب لدعوتها اذا ما دعت وتلبى مطالبتها بالنضال والموازرة وصمودها الاسطورى امام جحافل الغزاة الفرنيسين يدل على بسالتها وحق لها ان تفخر بذلک الصمود وقد هزّ ايمانها بالله مشاعر العرب وباتت تحنّ الى مناصرتها وتبتغى الحلول فى أرضها لصد العدوان عنها ودحر الغزاة الفرنسيين عن ارضها المباركة.

يتجلى التصوير الكنائى فى قول السقاف (دمشق ايا بسمة فى الشفاه ويا ملأ تجتله الخواطر) اذ ان الموقف على الرغم من حزنه نظرا الى واقع الاحتلال الا ان الشاعر جعل من دمشق بسمة ليبثّ التفائل والامل بالتحرر وذلک يعكس ايمانه بتحررها العاجل كما ان تصوير حضورها فى كل بال يدل على انشغال الذهن العربى بقضيتها ما يعنى رغبة العرب بمناصرتها وقد يكون القصد من كل هذه الصور هو تعزيز الايمان العربى بتحرر دمشق والقيام بواجبهم فى عدم نسيانها وتذكر قضيتها وايجاد الحلول لها اى ان الشاعر يرسم ما يحب فعله ما يلزم العمل به.

ويظهر المجاز فى قول السقاف (لک الله صوتا اذا ما دعوت تنادت تلبيک كل الحناجر) ان تصوير الجناجر بانها تلبى دعوة دمشق النضالية انما هو مجاز عن استجابة العرب واختار الشاعر الحناجر لبيين ان الدعم جاء من اقصى افواه العرب واعمقه ما يعنى شدة ايمانهم وصدقهم فى النصرة وتحمسهم للموازرة.

وتبدو الاستعارة فى قوله (صمودک فخر تحدى المفاخر وايمانک الصلب هز المشاعر) اذ جعل الصمود بهيئة الفخر الذى يتحدى كل المفاخر التاريخية ما يعنى ان اعتزازها اعظم من اعتزاز الانتصارات القديمة كما يصور الايمانها بالصلابة وذلک من خصائص الارض ما يوحى بقوته وجعله يهز المشاعر ليبين ان النفوس العربية قبل ذلک كان واجلة ثابتة الا ان الاميان قد حرک ساكنها واخرجها من انفعالها الى حالة الاثارة فالايمان بمثابة الريح فى قوته وهزّه.

كما يبدو التصوير الكنائى فى قوله (دمشق اليک تحن النفوس ويالغوطتين تقر النواظر) اذ نرى الفنوس وهى تتطلع الى رؤية دمشق والعيون وهى تقرّ فى الاستقرار بغوطتى دمشق واستقرار العيون هناک كناية عن رغبة العرب فى شد الرحال الى ارض دمشق ومناصرتها والاستقرار فيها بغية تحريرهاوقد جمع فى تعبيره عن الشوق بين النفوس والنواظر ليضاعف حبّ العرب تجاهها وبذلک يشير الى واجبهم فى نصرتها كما يلاحظ ان السقاف قدم دمشق وغوطتيها على الافعال ليشكل بذلک فن القصر البلاغى ويحصر الحب والشوق الى تلک البقاع ما يكنى اعن اهمية البالغة حتى انها اكثر من كل البلدان.

كما يشيد بإباء المغرب العربى ويبرز شوقه لذلک القطر الافريقى ويمجد فيه كرامته واباءه:

طربنا الى رؤية المغرب ورؤية شعب كريم ابى

يدل باعراقه الموغلات صعودا الى النسب اليعربى

ويفخر ان فاخرته الشعوب بتاريخيه الزاهر المُذهب (المصدر نفسه: 239)

ان الشاعر والعرب قد طرب الى رؤية المغرب وزيارة شعبه الذى تميزه بالكرم والاباء وقد اثبت اصله وعراقة نسبه وانتمائه الى المجد التليد والشجاعة بجهاده وصموده فهو يتفاخر برصيده الجهادى فى الماضى والحاضر كما فى جهاده للاسبانيين فى سالف الزمن والاستعمار الغربى فى العصر الحديث حتى انه تاريخ يستحق ان يكتب بالذهب.

يبرز التصوير الاستعارى فى قول الشاعر (طربنا الى رؤية المغرب ورؤية شعب كريم ابى) اذ استعمل السقاف كلمة الطرب للدلالة على الشوق فهو بدل قوله اشتقنا الى المغرب صور نفسه فى حالة طرب ورقص لرؤيتها وذلك تصوير حسى ابلغ من التصريح كما ان الشاعر ينتقى من صفات المغرب كرامته وابائه لينمى فيه هذه الخصال ويحث العرب على الاقتداء بها ويبين انها سبب شوقه الى المغرب.

ويتجلى التصوير الرمزى فى قول الشاعر (يدل باعراقه الموغلات صعودا الى النسب اليعربى) اذ يربط المغرب بيعرب وهو اب العرب ورمز للنسب العربى والشهامة التاريخية وفى ذلك تعريض بكل من يحاول ان يفصل المغرب عن جذوره العربية وينتحل له اصول بربرية اخرى. كما ان استعمال كلمة اعراق بدل العرق ووصفها بالايغال يعزز فكرة رسوخ النسب العربى فى المغرب.

ويبدو التصوير الاستعارى فى وصف التاريخ المغربى(ويفخر ان فاخرته الشعوب بتاريخه الزاهر المُذهب)اذ صور التاريخ بالازدهار وتلكمن سمات النبات ويعنى به سمو التاريخ واشراقه كما ان عبارة المذهب تعنى انه تاريخ خطّ بالذهب ما يدل على قدره السامى وقيمته الباهضة فهو جدير بصياغة الذهب نظرا لما فيه من بطولات قديمة وحديثة والهدف من الصور هو تخفيز العرب على الاعتزاز بتراثهم والسير على منواله.

كما يناشد الشاعر العرب بالجهاد من اجل تحرى بلاد من قيود الدول المعتدية بعد انجاز الاتحاد العربى:

اين الجهاد وقد آن الاوان له ان كان يعنيهم من امره شأن

ليت الخلاف الذى يغتال وحدتنا يغتاله من كرام العرب وجدان

لاح التضامن وانزاحت بشائره ولم تقل بعد طوال الصبر عمان

حتى نعود وفى احقادنا امل ان هز بغداد هامت فيه تطوان (المصدر نفسه: 21)

يتسائل الشاعر اين هو الجهاد الذى تنتظره الامة وهى بامس الحاجة اليه فلماذا لا تعنيهم قضايا العرب. فقد دب بينهم الخلاف التى قتل وحدتهم واضاع كرامتهم ولم يعد يرجعه سوى ضمير العرب اى ان يتحد العرب بدافع الضمير والوجدان وهذا ما سعت اليها عمان فى عقد الموتمرات التى حاولت فيها ان توحد البلدان العربية من مثل العراق وسوريا ومصر وذلك هو مصير العرب فاذا تألم بلد منهم تداعت له البلدان الاخرى.

يستخدم الشاعر فن الاستفهام الاستنكارى فى بيته (اين الجهاد وقد آن الاوان له ان كان يعنيهم من امره شأن) فهو يستنكر تاخر الجهاد ويستبطئه ويناشد العرب بان تتحزم للجهاد فى اسرع وقت كما يعرض بالساسة العرب من خلال عبارة (ان كان يعنيهم).

ويتضح التصوير الاستعارى فى قوله (ليت الخلاف الذى يغتال وحدتنا يغتاله من كرام العرب وجدان) فقد رسم الخلاف بهيئة القاتل ووصف حالة الخلاف فى اوقضائه على وحدة العرب بحالة القاتل والمقتول والجامع فى الصورة هو الدموية والشراسة والصورة بهدف تهويل واقع الخلاف وبيان اثره المدمر. كما يكرر الشاعر فعل الاغتيال ليشير الى تاكيد القتل الغادر للوحدة العربية كما يقابل بين مفهومى الخلاف

فى اول البيت والوجدان فى اخر البيت اذ ان الاول هو القتال فى حال ان الثانى هو الذى يحيى الوحدة ويقيمها.

كذلك نرى الاستعارة المكنية فى قول الشاعر (لاح التضامن وانزاحت بشائره ولم تقل بعد طوال الصبر عمان) فقد صور التضامن بهيئة الشمس وقد اشار الى لوازمها من خلال فعل لاح وبذلك اصبح دور التضامن فى الوطن العربى اشبه بحال الشمس وهى تشرق بنورها على الارض. كما يشير الشاعر بطريقة التناص الى دور عمان فى تعزيز الجهود الرامية الى الوحدة بنى سوريا ومصر والعراق والدور الذى بذلته فى سبيل انجاز الوحدة.

ونرى التقابل فى قول الشاعر (حتى نعود وفى احقادنا امل ان هز بغداد هامت فيه تطوان) اذ استحضر الشاعر كلمة الاحقاد التى هى تفرق وقابلها بالامل بالاتحاد والوئام. كما ان الشاعر صور تعاطف البلدان العربية من خلال ذكر هيام المغرب ببغداد اذا ما زعزعتها المصائب فتطوان هى المغرب وانتمائه لبغداد يعنى انتماء اقصى مناطق الغرب الاسلامى لمناطقه الشرقية وذلك قمة التضامن فالوطن الاسلامى .

كما يأسى الشاعر لحال العرب اجمعين وبثهم شجاءه وحرنه تجاه اوضاعهم فى ظل السيطرة الغربية على مقاليد السلطة فى البلدان العربية وتبعثرهم:

املى لأنت وانت كل رجائى يا باعثا المى وشجو غنائى

يا موطنا لعب الشتات باهله حتى غدا متعدد الاسماء

حاشاك تجحد ما بقيت قصائدى او انها دمع وسيل دماء

ما اقول وقد تتابعت الرؤى حمالة الاكدار والارزاء (المصدر نفسه: 420)

ان أمل الشاعر ورجاه هو انجاز حلم الاتحاد وتحرر العرب من ايدى الغرب وهو يغنى فى كل عمره لنجاتهم ويشجو لحالهم الا انهم قد تبعثروا حتى تشكلت دويلاتهم الصغيرة بتحفيز الاستعمار ومخططاته التقسيمية واطلقوا على كل قطرمنه اسما زائفا و الشعوب العربية ما زالت لم تدرك تلك الموامرة الدنيئة لذا توالت الهموم على الشاعر والارزاء على امته العربية.

يستخدم الشاعر فن تقديم الخبر لحصره فى قوله (املى لأنت وانت كل رجائى يا باعثا المى وشجو غنائى) فهو يصرح ان الوطن العربى الموحد هو امله الوحيد كما يستخدم فن التكرار فيؤكد المعنى فى ان الوطن كل رجائه. ثم يصور الوطن وهو يبعث آلامه وغنائه معا والجمع بين الضدين يعنى ليدل على ان الشاعر رغم معاناته من الواقع المزرى الان انى يسعى لاستخراجه من تعاسته.

كما يستخدم فن المجاز فى قوله (يا موطنا لعب الشتات باهله حتى غدا متعدد الاسماء) اذ يجعل الشتات والفرقة هى من تلعب بمصير الوطن والواقع ان المخططات الغربية هى من انتجه الشتات وهى من لعبت بمصيره فهنام مجاز بعلاقة مسببية. كما ان تعدد الاسماء يوحى الى اتفاقية سايس بيكو التى قسمت الوطن العربى الى دويلات متعددة.

.يدبو التشبيه فى قول السقاف (حاشاك تجحد ما بقيت قصائدى او انها دمع وسيل دماء) اذ يجعل قصائده دمعا ودماءا وذلك نظرا لما تحويه من حزن ومرارة واشجانا وحكاية تضحية وشهادة والشاعر بذلك يكش فعن عظمة حزنه لمصاب الوطن.

كما يستعمل فن التكرار المعنوى فى تصوير معاناة الوطن (ما اقول وقد تتابعت الرؤى حمالة الاكدار والارزاء) اذ اردف الاكدار بالارزاء وكلاهما بمعنى المصائب وذلك بغية تاكيد كثرتها ويلاحظ ان كل

منها جاء بصيغة اسم الجمع ما ضاعف امر التاكيد حتى وصل الحال الى ان الوطن لم يعد سوى ارزاء ومصائب.

3- الوحدة والجهاد

وقد انشد اشلاعر بعض المقاطع اشعرية فى الوحدة الاسلامية ودعا فيها الى الجهاد. يقول الشاعر مستنهضا امته العربية والإسلامية للوحدة وتجنب الفرقة والنضال لجمع الشمل العربى اما العدو الذى دمر احلامها:

ونحنُ سلكْنَا درُوبَ الخلاف وكنَّا لأحلامِه مَطْمَعَا
وكنا كمن سار فى بلقع فتاه وضيع ما ضيعا
بنى يعرب عار على يعرب قبولكم حاضرا مفزعا
كرامتكم أصبحت فى الرغام وأرضكم للعدى مرتعا
فهبّوا وقولوا اذاما زحفتم وقد زمجر القصف او لعلعا

(الوقيان، 2011، 95)

هنا يدعو الشاعر العرب الى الجهاد ويشرى الى انتصار العدو الذى ما نجح الا بفعل فرقتنا وتشتتنا فقد تهنا عن طريق الوحدة والكفاح وبذلك هيمن على أرضنا ومصيرنا واحكم القبضة على اعناقنا لكن الجور بلغ اقصاه ولم يعد السكوت مقبولا ولا الركون مشرفا فقد ديست الكرامة وهانت العزة لذا يجب القيام بانتفاضة ترد المجد التليد والعزة القعساء وتقضى على المحتلّ وتدحره من أرضنا.

ان قوله « ونحنُ سلكْنَا درُوبَ الخلاف » جملة خبرية تحتوى على كم كبير من التحسّر والتقريع والتعنيف على التخاذل امام الصهاينة. كما ان قوله « وكنا كمن سار فى بلقع فتاه وضيع ما ضيعا » تشبيه تمثيلى يستعير فيه الشاعر صورة التائه فى الصحارى للدلالة على العرب الذين لم يهتدوا لسبيل الجهاد والصورة تحمل تعنيفا وتأنيبا للجماهير العربية المتهاونة. ويلاحظ أيضا فى قوله « كرامتكم أصبحت فى الرغام وأرضكم للعدى مرتعا» انّ الشاعر قدم ذكر امتهان الكرامة على احتلال الأرض مع ان امتهان الكرامة اتى تبعا لعملية احتلال الأرض والشاعر بهذا التقديم انما يهدف إلى بيان ان قيمة الكرامة اسمى من الأرض وان علينا ان نثأر لكرامنا وانّ لم نهتمّ بالأرض. كذلك فان خطاب العرب مع ان الأرض المقتصبة فلسطينية انما يوحى بالواجب العربى وعدم تفريق الشاعر لأبناء الامة فى واجب الدفاع حتّى انه يراهم كتلة واحدة وارض موحدة.

نظرا لدور الشخصيات القائدة فى الوحدة والجهاد نرى الشاعر يلجا إلى تمجيد العزماء المناضلين ضمن العديد من القصائد. ونرى أحمد السقاف فى قصيدته« يا قائد العرب» يناشد الزعيم المصرى لمناصرة القضايا الوطنية وشنّ النضال ضدّ قوى الاحتلال ومساندية من الدول الداعمه:

الجرح جرحك قم للثأر منتقما والأرض أرضك فاسحق رأس من ظلما
لا تحفلن بأسطول يدل به طاغ يجر الى تابوته قدما
والحقّ أبلج لو يبغون رؤيته هيهات يبصر من في ناظريه عمى
يا قائد العرب انّ العر ب قد نفرت الى القتال تلبّي القدس والحرما
وسر بها نحو مجد هزّه خور فظنّ بعض الأعادي انّه انهدما
حسب الفجيعة صبر غير محتمل قلوبنا منه تشكو الحزن والألما
وفي النفوس براكين مدمّرة ان تنطلق تزرع الأهوال والنقما
فأنت في كل يوم باعث أملا وأنت في كل يوم شاحذ هممما

(الوقيان، 2011، 72)

فى هذه الأبيات يصرّ الشاعر على مقاومة العدوان رغم ما يمكه من سلاح ودعم؛ يخاطب جمال عبدالناصر ان الجرح العربى والفلسطينى هو جرح مصر، لأنّ العروبة والإسلام تربط بين الشعوب وان الأراضى المغتصبة هى أرض مصر لذا يجب الذبّ عنها بالغالى والنفيس وسحق الغزاة الغاشمين رغم قلة ما يمتلكوه من قوّة سلاح وتفوّق عسكرى لان الحقّ مع الشعب المضطهدة وان الظالم سينتهى المطاف به إلى الهلاك ثمّ ينوّه إلى ان الكيان الصهيوني والغرب يعرفون حقيقة الأمر وحق الشعب الفلسطيني لكنه عموا وصمّوا لذا لم يبق حلّ الا الجهاد والكفاح واستئصال شأفتهم ثمّ ينصح الزعيم بقيادة الامّة العربية والمصرية ضدّ الكيان الطاغى ورفض لواء الجهاد واسترداد المجلد التليد الذى تهاون فيه العرب فى العصور المتآخرة واحياء العزة العربية المندثرة فحسبنا الصبر لم نعد نطيق مزيدا منه فالنفوس اكتظت بالأسى والألم وانفجرت فيها براكين الغضب يكفى ان توجهها إلى عدوها الصهيوني لكى تقتلع جذوره وتسحقه للابد.

ومما يلاحظ من الوجهة البلاغية قول الشاعر « الجرح جرحك » والجملة تأتى بهدف استنهاض الجمهور العربى كله اذ تصرح ان الجرح جرح العروبة ولا يقتصر على الشعب الفلسطينى كما يتوهّم البعض وهكذا فالجملة اتت لدحض نظر المتخاذلين ذوى النظرة السياسية القِطرية. وكذلك الحال فانّ قوله « والأرض أرضك » تشير إلى ملكية القدس لجميع العالم الاسلامى وبذلك يتوجّب عليهم الجهاد جميعا. كما ان قوله « لا تحفلنّ » يتضمّن النون الموكدة و يأتى النهى المؤكد بهدف اكتساب الجرأة وعدم خشية العدو المدجج بالسلاح. ما ان قوله « طاغ يجر الى تابوته قدما » يتضمّن تمثيلا يشبه فيه حال اليهود فى حشد قواهم بحالة الانسان الذى يسعى إلى موته والهدف من الصورة فضلا عن خلق الجمالية تحذير اليهود من مغبة اعتدائهم ورفع مستوى الأمل والشجاعة فى قلوب العرب بعد ان أكد هزيمة العدو. كما ان قوله « والحقّ أبلج لو يبغون رؤيته هيهات يبصر من في ناظريه عمى » يستعير صورة الأعمى لدعآة حقوق الأنسان واليهود الذين يصدفون عن الحق الفلسطينى والصورة قد وردت فى القران. كما ان قوله «ان العرب قد نفرت تلبّى القدس والحرما »قد صور القدس وهى تنادى المسلمين وهم يلبونها بواجب الجهاد وبذلك فقد رسم صورة استعارية رائعة مؤثرة. كما ان قوله « وفي النفوس براكين مدمّرة ان تنطلق تزرع الأهوال والنقما » صورة بلاغية غايتها فضلا عن بيان احتدام الغضب العربى، تهدف إلى تهديد وتحذير الصهاينة من مغبة اجرامهم وتطاولهم على المقدسات الاسلامية. كما ان فى قوله « فأنت في كل يوم باعث أملا وأنت في كل يوم شاحذ همما » نجد ضمير المخاطب «انت» تكرر متقدما ودلالته فضلا عن التاكيد يتضمّن معانى التمجيد والإطراء والإشادة.

النتائج:

خلص البحث الى ان الشاعر احمد السقاف نحى فى شعره الى الاتجاه الثوري وركز فى قصائده على قضايا الوطن العربي بما في ذلك القضايا الهامة المصيرية من مثل القضية الفلسطينية واسعمار الجزائر وتونس والمغرب والوطن العربى عموما و الذي يدرس شعره يجده شاعراً عربياً يهتم بالوطن العربي اكثر من اهتمامه بموطنه الكويت.

اتجه شعره بالدرجة الاولى نحو القضية العربية وهي تؤكد وحدة الوطن العربي والدفاع عن حقّ الامّة في التحرّر والتطوّر والوحدة كما انّها تحاول ربط الشباب الإسلامي بتراثهم الاسلامى عبر الاهتمام به في العديد من كتاباته وسرّ اهتمامه بالتراث هو انّ التراث جزء لا يتجزأ من شخصيتنا العربية ومن المستحيل ان تصان الشخصية العربية او ان تنهض دون التمسك بتراث الامّة العظيم.

بفعل ايمان الشاعر بفكرته الثورية وتحمّسه الشديد للوطن العربي اصبح خطابه الشعري مفعما بالأجوانب البلاغية بغية التأثير على المخاطب وايقاد الحماس في نفسه. وقد اعتمد في ذلك على مختلف الجوانب البلاغية وكان التناص مع التأريخ الإسلامي اكثر استعمالا كما انه انتهج التناص القرآني لإيجاد الارضية بينه وبين مخاطبيه كما استعان بالتشبيه والكناية والمجاز والاستعارة والتكرار والقصر ايضا.

المصادر:

1- القران الكريم

2- إميل، يعقوب، 2009، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، بيروت، دار صادر.
3- بخولة، بن الدين، (2015)، « الخطاب الثَّوريُّ في شعر عثمان لوصيف الآليات الأسلوبية»، الجزائر: مجلة الممارسات اللغوية، العدد8، صص45-63

4- الرشيدي، بدر، (2012)، «صورة المكان في شعر احمد السقّاف»، الكويت: مطبعة جامعة الشرق الاوسط

5- زرقون، قريرة، (2003)، «الحركة الشعرية في ليبيا»: طرابلس: دار الثقافة

6- عزّام، محمد،(2001)، «النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي»، دمشق: اتحاد الكتاب العرب

7- عثمان، سعدي، (1981)، «الثورة الجزائرية في الشعر العراقي»، بغداد : دار الحرية

8- السقاف، احمد، 1989، ديوان الشاعر، الكويت، رابطة الادباء فى الكويت.
9- السقاف، أحمد،2004، نخبة من مقالاته ومقابلاته،الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2004 .
10- شريف، سلمي، (2016)، «الثورة في شعر مفدى زكريا»(رسالة جامعية)،الجزائر: جامعة محمد بوضياف، قسم اللغة العربية وآدابها.

11- شيادي، نصيرة، (2014)، «تجليّات شعرية الخطاب الثوري عند مفدي زكريا»، الجزائر: مجلة الكلم، العدد3، صص63-85

12- ضيف، شوقي، 1997، العصر الإسلامي (الطبعة الحادية عشرة)، القاهرة: دار المعارف

13- كلثوم، رمضان، (2018)، «الاتجاه الثوري في الشعر النسائي»، الجزائر: مجلة البحث العلمي في الآداب

14- ميرازئى، فرامرز، (1393)، «الانزياح الشعري في الخطاب الثوري لشعر فاروق جويدة»، ايران،: مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، صص25-55

15- المسعودى، على،(2014)، «دراسات أدبية فى شعر سعاد الصباح»، الكويت: دار الصباح للنشر.

16- وارد، فطيمة،(2017)، «الثورة الجزائرية فى شعر عبدالوهاب البياتى»، تونس: جامعة محمد خضر

17- ليلى، محمد صالح ، 1996، أدباء وأدبيات الكويت، الكويت، رابطة الأدباء في الكويت .